بناها فلما بلغوا منها مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه من قومه صيحة من السماء
فاهلكتهم جميعا رواه سفيان عن منصور عن ابي وائل عن كعب وقيل المراد بالصيحة العذاب المستاصل
وهو الريح العقيم ههنا قال الشيخ صاح الزمان بآل جرهم فكانوا اشد تهالكا على الاوقات **قوله**
شبههم في دمارهم بغثاء السيل فان ذا احصل وصاف الغثاء ان يذهب به السيل فلا يظهر به
ابدا فشبهوا به تشبيها بليغا في ذلك والجعل ههنا بمعنى التصيير وغثاء مفعوله الثاني **قوله** متواترين
اشارة الى ان تترى منصوب على انه حال من رسلنا اي واحدا بعد واحد متتابعين على حسب
الاختلاف في معناه فعن الاصمعي ان معناه واحدا بعد واحد وبينهما هنيهة وقال غيره هو من المواترة
وهي التتابع بغير مهلة وقال الراغب التواتر تتابع الشيء وترا وفرادى قيل انه مصدر واقع موقع
الحال والالف للتانيث كالف دعوى لان الرسل جماعة **قوله** كتولج ويستوي تاء اصلها واو ولج و
ويقدر بما فيعول التولج الكناس الموحش الذي يلج فيه والتاء فيه مبدلة من الواو وهو فوعل
لانك لا تجد في الكلام تفعل اسما وفوعل كثير والتيقور بمعنى الوقار والتاء مبدلة **قوله** لان
الارسال منه والمجيء اليهم يعني ان الاضافة وان كانت للملابسة وان الرسول يلابس المرسل
والمرسل اليه جميعا الا انه روعيت ملابسة المرسل مع فعل الارسال وملابسة المرسل اليه مع فعل
المجيء لكون الارسال منه والمجيء اليهم **قوله** فجعلناهم احاديث اي اخبارا يسمر بها ويتعجب
اي بلغ اهلاكهم مبلغا صاروا معه اخبارا ولم ير منهم عينا ولا اثر ولم يبق منهم الا الحديث الذي يذكر
ويعتبر فيه **قوله** لانه في حكم المصدر حيث يوصف به الواحد والجمع والاثنان والمذكر والمؤنث كغير
ماكل انكم اذا مثلهم ومما في الارض مثلهن فاتوا بسورة مثله **قوله** لا يعود عليهم النفع
براده اي بفائدة وعائدة يقال بهذا الامر لا راده لهذا اي لا عائدة له ولا فائدة له وفي بعض النسخ
بزيادة وهو قريب من الاول **قوله** بولادتها اياه من غير مسيس يعني انه تعالى وان جعل عيسى عليه السلام
اية بان خلقه من غير ذكر وانطقه في مهده في الصغر واجرى على يديه ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى
وجعل مريم ايضا اية بان حملته من غير ذكر وقال الحسن تكلمت مريم ايضا في صغرها حيث قالت هو من
عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ولم تلقم ثديا قط واما معجزة لزكريا او كرامة لمريم
او ارهاصا لعيسى عليه السلام الا انه تعالى افرد آية ولم يقل اية او ايتين لانه كون كل واحد منهما
اية على حدة بل المراد بيان انها اية واحدة من جهة الولادة لانه عليه السلام ولد من غير ذكر وولدته
امه من غير ان يمسها ذكر فاشتركا جميعا في هذا الامر العجيب الناقض للعادة فهو امر واحد
مضاف اليهما فلذلك افرد آية **قوله** قوله تعالى وآويناهما اي جعلناهما ياويان الى ربوة ويتخذ
انها ماوى لهما وحقيقة المعنى جعلناها ماوى لهما والربوة المكان المرتفع بالحركات الثلاث
في الراء ومثلها الرباوة والرباوة بالكسر والضم قيل هي بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السماء
بثمانية عشر ميلا **قوله** مستقر من ارض منبسطة فسر القرار بالمستقر وهو موضع الاستقرار ثم بين

ثم بين المستقر من ارض منبسطة اي مستوية تصلح لاستقرار المستقرين فيها ثم نقل ان المراد
بكون الربوة ذات قرار انها ذات ثمار وماء فعلى هذا يكون كناية لان يكون الموضع ذات ثمار وماء
يستلزم كونه مستقرا للمستقرين فاطلق اللازم وهو كونها ذات قرار اي ذات مستقر واريد
الملزوم وهو كونها ذات ثمار وماء فعلى الوجهين القرار بمعنى المستقر لكن الوجه الثاني بطريق
الكناية والوجه الاول بطريق التصريح اي من غير كناية **قوله** فعيل من معن الماء او مفعول من عانه بمعنى
اختلف في ان ميم معين هل هي زائدة واصله معيون اي مبصر بالعين فاعل اعلال مبيع يقال عانه
اذا ادركه بعينه كما يقال راسه اذا اصاب راسه وكبده اذا اصاب كبده ومعين في الآية صفة موصوف
محذوف اي وماء معين مدح الربوة بان ماءها جار ظاهر على وجه الارض بحيث يدرك بالعيون
وقيل ميمه اصلية ووزنه فعيل مشتق من المعن وهو الجري مع الاسراع والابعاد يقال امعن الرجل
اذا تباعد في عدوه وامعن بحقي فلان اذا ذهب به ورجل معن في حاجته اي سريع مسرع
في طلبها فكله راجع الى معنى الجري والسرعة وقيل انه مشتق من الماعون الذي يتعاوده الناس من الماء
والماء والصبوا الشحابة البيض والماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية وفي الاسلام الطاعة والزكوة
والمنفعة موضع النفع وهو ما ينتفع به كالماسرة والمسبعة فانهما اسمان لموضع الاسد والسبع
وقيل المعن السهل الذي ينقاد والايعاص يتعاطو والماعون ما سهل على معطيه وقيل
سبب ايوائهما الى الربوة انها فرت بابنها عيسى الى الربوة وبقيت بها اثنتي عشرة سنة وانما ذهب
بها ابن عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ما مات ملكهم ومن هنا الى القصص لما ختمها
ببيان انه تعالى هيأ لعيسى اسباب التنعم بين رسول الله ان اباحة الطيبات لم يكن في حق عيسى
خاصة بل هو شرع قديم نودي له وخوطب به كل نبي في زمانه ليعلم السامع ان امرا نودي له جميع
الرسل ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل وليس يا ايها الرسل خطابا مع كل الرسل دفعة لان ذلك
غير ممكن بناء على انهم ارسلوا في ازمنة مختلفة فلا يمكن توجيه الخطاب الواحد اليهم
جميعا دفعة **قوله** قوله او حكاية لما ذكر عيسى وامه عطف على قوله بل هم على معنى ان كلا منهم
خوطب به في زمانه من حيث المعنى فان المراد منه ان هذا الكلام القي على رسول الله لا على وجه
الحكاية وانما القي ابتداء تنبيها له عليه السلام على ان تهيئة اسباب التنعم لم يكن له خاصة ثم جوز
ان يكون ذلك على وجه الحكاية كانه قيل واويناهما الى ربوة واعلمناهما انا نادينا كل
رسول في زمانه وخاطبناه به **قوله** قوله اي ولان هذه قرأ ابن عامر وحده وان هذه
بفتح الهمزة وتخفيف النون والكوفيون بكسرها وتثقيلها والباقون بفتحها والتثقيل
وذكر بعض في توجيه قراءة الباقين ثلاثة اوجه الاول انها مبنية على حذف لام التعليل
اي ولان هذه والثاني ان في الكلام حذفا تقديره واعلموا ان هذه امتكم والثالث انها معطوفة
على قوله ما تعملون اي اني عليم بما تعملون وبان هذه امتكم وعلى قراءة ابن عامر هي ان المخففة

Copyright © King Saud University